

إشكالية حقوق الإنسان في الفكر العربي المعاصر محمد عابد الجابري أنموذجاً

The Problem of Human Rights in Contemporary Arab Thought Mohamed Abed Al-Jabri as a Model

أمال مداحي* ، مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع جامعة ابن خلدون تيارت،

amel.meddahi@univ-tiaret.dz

حسين رمضاني ، مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع جامعة ابن خلدون تيارت،

hocine.ramdani@univ-tiaret.dz

تاريخ القبول: 2023/06/ 10

تاريخ القبول: 2023/05/ 03

تاريخ الاستلام: 2022/11/ 17

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على إشكالية الحقوق الإنسانية، هذه الإشكالية التي كانت ولا زالت تطرح عند الفلاسفة و المفكرين، في التأملات الفكرية و الأبحاث الفلسفية وهذا راجع للاهتمام بقضايا الإنسان و الواقع المعاش، ولأن موضوعها يشكل جدلاً فكرياً و صراعاً سياسياً في الوقت الراهن، فقد ارتبط موضوعها أيضاً بالأنظمة المختلفة، خاصة الديمقراطية في الفكر الغربي و الفكر العربي، إن من أبرز المفكرين الذين تناولوا إشكالية الحقوق الإنسانية في الفكر العربي المعاصر نجد محمد عابد الجابري الذي طرح أفكاره و قدم مراجعته لحقوق الإنسان في المرجعيات الأوروبية و المرجعية الإسلامية ما دفعنا في هذه الورقة البحثية هو عرض موقف الجابري من إشكالية الحقوق الإنسانية.

الكلمات المفتاحية : الحق، الإنسان، الحقوق الإنسانية، الديمقراطية.

تصنيف JEL : XN1، XN2.

Abstract:

This article aims to shed light on the problem of human rights, this problem that was and still is raised by philosophers and thinkers in intellectual reflections and philosophical research, and this is due to the interest in human issues and living reality, and because its subject constitutes intellectual controversy and political struggle at the present time Its topic has also been linked to various systems, especially democracy in Western thought and Arab thought, among the most prominent thinkers who dealt with the problem of human rights in contemporary Arab thought, we find Muhammad Abed Al -Jabri, who presented his ideas and presented his review of human rights in European references and Islamic reference, which prompted us in this research paper It is the presentation of Al -Jabri's position on the problem of human rights.

Keywords: truth, human, human truth, democracy.

Jel Classification Codes: XN1, XN2.

* أمال مداحي

1. مقدمة:

أمال مداحي ، حسين رمضان
إشكالية حقوق الإنسان في الفكر العربي المعاصر محمد عابد الجابري أنموذجاً
إن موضوع الحق والواجب من الموضوعات القديمة قدم وجود الإنسان، إذ يعتبر هذا الأخير من جملة الأسس والمبادئ الأساسية لانتولوجيا المعرفة والقيم؛ التي ينبغي أن يتميز الكائن البشري بها بصفته فرداً ضمن الجماعة الإنسانية، لذلك فإن إشكالية الحق بالأخص تعتبر من الإشكاليات الجوهرية التي يعنى بها التفكير الفلسفي المنطقي في أبعاده المختلفة سواء النظرية أو العملية، وهذا ما يجعل منها قضية فلسفية تفرض نفسها بقوة في عالم الأفكار، خاصة وأن إشكالية الحقوق والواجبات تشهد تغييرات وتحولات تتنوع بين ما هو سياسي وما هو قانوني، أو إن صح التعبير في هذا المقام تمايز الرؤى واختلافها حسب ما يطرأ على الفكر الإنساني برمته. وبما أن موضوع الحقوق الإنسانية يعد من القضايا الرئيسية التي تعبر عن تلك الأزمات السياسية التي يعيشها العالم الغربي أو العربي المعاصرين قد أدى إلى زيادة الاهتمام والتركيز على مثل هذه الإشكاليات بغية الوصول إلى حلول لها أو تجاوزات تمكن الإنسان من ثقافة الوعي بأداء الواجبات وضمن الحقوق. واعتباراً لأهمية هذه المواضيع سواء الحقوق الإنسانية والديمقراطية والمواطنة اهتم الفلاسفة والمفكرين في العالمين الغربي والعربي المعاصرين، وإن من أبرز هؤلاء المفكرين في الوطن العربي المعاصر نجد المفكر المغربي محمد عابد الجابري، الذي حاول معالجة قضايا السياسة بصفة عامة، وجملة ما تعلق بالحقوق الإنسانية والديمقراطية بصفة خاصة. وذلك من أجل الوصول إلى فكر سياسي يربط ويجمع بين مقتضيات الأزمنة والأمكنة المؤطرة لبنى الماضي والحاضر والمستقبل، مركزاً في ذلك على مواطن فاعلية الفرد داخل مجتمعه والدور المنوط به في المشاركة السياسية، إضافة إلى دوره في تعزيز قيم المواطنة واكتساب شعور انتمائه لوطنه وبيئته والثقافة التي من خلالها يدرك قيمة الوطن والانتماء له.

على هذا الأساس تبحث هذه الدراسة في موضوع الحقوق الإنسانية في فكر محمد عابد الجابري، والغرض من ذلك الكشف عن مفهوم الحقوق الإنسانية وموقفه منها.

وعليه تتجسد الإشكالية الرئيسية : ما هو موقف الجابري من موضوع حقوق الإنسان؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية :

ما هي أهم المرجعيات لحقوق الإنسان؟

ما هي أهم الحقوق التي ركز عليها الجابري؟

2. ضبط المفاهيم:

1.2 الحق:

2.2.1 لغة :

ورد في لسان العرب على أن الحق نقيض الباطل وجمع حق، حقوق وحقائق وأيضاً تعني بالجمع لمعاني عديدة ومنها الثبوت والوجود والوجوب واللزوم. (ابن منظور، بدون سنة، ص969)
وأيضاً إن الحق في اللغة يعني : الثابت، والحق مصدر يطلق على الوجود في الأعيان مطلقاً، وعلى الوجود الدائم وعلى مطابقة الحكم وما يشمل على الحكم المطابق للواقع، ومطابقة الواقع له. (الحنفي، 2000، ص308)

إن الحق في اللغة الفرنسية Droit وفي اللغة الإنجليزية true, right وإن الحق هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، واليقين بعد الشك. (صليبا، 1981، ص481)

كما نجد تعريف آخر للحق مقرون بالقدرة أي أن الحق " قدرة الإنسان على القيام بعمل معين يمنحه القانون له ويحميه تحقيقاً لمصلحة يقرها، وكل حق في المقابل له هناك واجب". (الكافي، 2006، ص209)
من خلال هذه التعريفات لمفهوم الحق، فإننا نتوصل على أن الحق من القيم المطلقة والثابتة، وإن له مدلولات واستعمالات عديدة تستخدم في مجالات مختلفة، وكل مجال يعرف الحق من وجهة نظره، وعموماً فإن كل معاني الحق تشير إلى الثبوت واللزوم والوجوب وأيضاً تشير إلى اليقين.

2.2.2 الحق اصطلاحاً :

تباينت وتعارضت الآراء في تحديد مفهوم الحق ويعود هذا الاختلاف إلى التوجهات الفكرية والقانونية والسياسية وكان لكل مجال منظور خاص ولذلك فإن الحق مفاهيم متعددة.

إن معنى الحق في الاصطلاح هو تلك الرابطة القانونية التي بمقتضاها يحول القانون شخصا من الأشخاص على سبيل الأفراد والاستثناء للتسلط على شيء أو اقتضاء مهام أو أداء معين من شخص لآخر، وقيل الحق هو القدرة أو السلطة الإدارية التي يخولها القانون وأيضا الحق هو مصلحة يحميها القانون. (أحمد، 2016، ص79) يعرف أيضا على أنه كما يقول ابن سينا حقيقة كل شيء خصوصيات وجوده الذي يثبت له، وقد يقال أيضا حق لما يكون الاعتقاد بوجوده صادقا، والحق أيضا من صفات الموجود. (وهبة، 2007، ص281) و إن الحق في معناه العام هو مجموعة الشروط والمعايير التي من خلالها تسيير المجتمعات وتنظم العلاقات الإنسانية من خلالها شهدت حماية الإنسان وحقه وأيضا تأمين متطلباته ومصالحه. من خلال ما تم عرضه يتضح بأن هناك صعوبة تواجه الباحثين في إيجاد تعريف موحد وشامل لمصطلح الحق على الرغم من المحاولات في تعريفه من قبل المفكرين والفلاسفة وكذا رجال القانون والسياسة، هذا راجع على أن مفهوم الحق له دلالات ومعاني متعددة ومختلفة فيما بينها، إضافة إلى ارتباط المصطلح بالإنسان هذا الأخير الذي يتجدد فكره باستمرار وعبر مختلف الأزمنة.

2.2 الحقوق الإنسانية:

هناك العديد من التعريفات وهذا بحكم الاختلاف في المفهوم سواء من ناحية اختلاف المجتمعات عن بعضها البعض أو اختلاف الثقافات والمجالات، و إن هذا الاختلاف من الناحية الفكرية لمفهوم حقوق الإنسان وتعدد الآراء و الأفكار حوله إلا أنه لا يختلف في أن حقوق الإنسان تتضمن مصطلح الحق والإنسان، و الحق كما ذكر سابقا يشمل الثبوت و اللزوم والوجوب، وفيما يخص الإنسان فهو الكائن الذي يمتلك القدرة على التفكير، والذي يتميز عن باقي الكائنات الحية بملكة حكمه. الإنسان هو محور الحقوق جميعا فهي مبدئيا لا تكون إلا له، وإذا كانت مقيدة لمصلحة المجتمع في بعض الأحيان فليس هذا التقييد إلا لمصلحة الإنسان الذي هو مدني بطبعه. (كمال، 2010، ص09) يعرف على أنها مجموع الحقوق الفردية والجماعية التي تم الاعتراف بها من لدن ذات السيادة فصارت مقننة في دساتيرها وفي القانون الدولي. (الزمي، 2015، ص08) ونجد رنبيه كاسان: يعرف الحقوق الإنسانية على أنها فرع خاص من الفروع الاجتماعية يهتم بالدراسات حول العلاقات الإنسانية استنادا إلى كرامة الإنسان وتحديد الحقوق والرخص الضرورية لازدهار شخصية كل كائن إنساني. (يوسف، 1981، ص13) و يعرفها خلف الله أحمد بقوله: يقصد بها أساسا الإشارة إلى ما ينبغي الاعتراف به للأفراد من حقوق تحتمها الطبيعة الإنسانية كحد أدنى و تفرضها فرضا لازما ضمانا لحرية الأفراد استبدادها. (أحمد، 2015، ص479)

ونجد أيضا لالاند الذي يعرف الحقوق على أنها ما يحيه القانون والحال (لالاند، 2012، ص304) وقد عرف الأستاذ ماديوت: حقوق الإنسان على أنها دراسة حقوق الأفراد من الوجهة الوطنية ومن الوجهة الدولية هذه بغرض تحقيق التوازن بين حقوق الفرد في الكرامة الإنسانية حق المجتمع في حماية النظام العام. (المشاقبة، 2014، ص62)

من خلال ما سبق من التعريفات أعلاه فإننا نرى أن مفهوم الحقوق الإنسانية بالرغم من اختلاف الآراء والأفكار حوله، إلا أنها متقاربة والهدف الرئيسي من منها هو التركيز على حماية الإنسان، كما انه مفهوم يتجدد ويتطور حسب كل فترة ومرحلة ويواكب كل عصر حاسبه مقتضياته، وإن الحقوق الإنسانية تعبر عن جملة من القواعد القانونية التي تحمي حق الأفراد داخل كل مجتمع بوصفها جزء أو فرع من الفروع القانونية الدولية أو الوطنية.

وقد جاء تعريف الأمم المتحدة التي عرفت حقوق الإنسان: بأنها ضمانات قانونية عالمية لحماية الأفراد والجماعات من إجراءات الحكومة التي تمس الحريات الأساسية والكرامة الإنسانية، ويلزم قانون حقوق الإنسان الحكومات ببعض الأشياء ويمنعها من القيام بأشياء أخرى أي إن رؤية المنظمة الدولية لحقوق الإنسان تقوم على أساس إنها حقوق أصلية في صيغة الإنسان والتي بدونها لا يستطيع العيش كإنسان. (السامرائي، 2014، ص15)

أمال مداحي ، حسين رمضان
إشكالية حقوق الإنسان في الفكر العربي المعاصر محمد عابد الجابري أنموذجاً
أما فيما يخص رؤية الجابري للحقوق الإنسانية فإنه يضع حقوق الإنسان في السياق الإسلامي، ويرى أن حق الإنسان في الإسلام يجب أن يستحضر ثلاث مفاتيح ضرورية : ما تقرره كليات الشريعة الإسلامية، وما تنص عليه نص أحكامه الجزئية، وما تضيفه المقاصد والأسباب، أي أسباب النزول على هذه الأحكام من المعقولة. (الجابري، 1994، ص 180)

واضح أن هذا النوع من التأسيس لحقوق الإنسان، الذي قام به فلاسفة أوروبا في العصر الحديث يتجاوز الخصوصيات الثقافية، إنه تأسيس يرجع بحقوق الإنسان إلى البداية إلى ما قبل كل ثقافة وحضارة إلى «حالة الطبيعة» ومنها إلى «العقد الاجتماعي» المؤسس للاجتماع البشري، وبالتالي إلى الثقافة والحضارة. إن فكرة حقوق الإنسان قد تجاوزت الخصوصية العالمية والثقافية، وذلك من خلال ما تم تقريره في العالم أو في الميثاق العالمي الذي يحمي الحقوق الإنسانية أي حماية كرامته، وإن الأبعاد الثقافية لحقوق الإنسان بالدرجة الأولى أبعاد سياسية.

3. حقوق الإنسان في المرجعية الأوروبية و الإسلامية: 1.3 المرجعية الأوروبية:

من أجل فهم الحقوق الإنسانية في السياق الفلسفي لابد من العودة إلى المرجعيات الفكرية السابقة كون أن الخطاب لحقوق الإنسانية بدايته و أسس نموه يعود إلى أوروبا الغربية و الثقافة العربية الإسلامية. إن عملية التأصيل الثقافي لحقوق الإنسان، في فكرنا العربي المعاصر يجب في نظرنا أن تنصرف إلى إبراز عالمية حقوق الإنسان في كل من الثقافة الغربية والثقافة العربية الإسلامية، أي كونها تقوم على أسس فلسفية واحدة. (الجابري، 1994، ص 139)

إن موضوع حقوق الإنسان من بين المواضيع التي شهدها الإنسان منذ القدم، بل منذ وجوده على هذه الأرض، وقد برزت الحقوق الإنسانية في الفكر الشرقي القديم أي الحضارات القديمة، ولعل من بينها الحضارة المصرية التي كان لها الفضل قديماً في وضع القوانين، من أجل حماية الإنسان وحقوقه. ونجد أيضاً الحضارة الرومانية التي كان لها دوراً هاماً وفعالاً في تحقيق حقوق الأفراد وحررياتهم داخل الدولة التي شرعت قوانين وأسس من أجل تحقيق الحرية والمساواة تحت ما يسمى بنظام الديمقراطية. أما في ما يخص الحضارة اليونانية نجد أبرز الفلاسفة الذين اهتموا بالمباحث الرئيسية الثلاث سواء المبحث الوجود أو المعرفة أو مبحث القيم هذا الأخير الذي يتضمن الحق والخير والجمال.

وقد وضع أرسطو الأسس والمبادئ الأولى التي وجد في وفقاً لقوانين يخضع لها المجتمع من حكم السلطة العليا، ويرى أرسطو أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو لا يستطيع أن يعيش منعزل عن الناس، بل لابد أن يعيش مع غيره في مجتمع سياسي منظم فإذا وجد شخص يعيش بحكم طبيعته لا يحكم المصادفة خارج المجتمع. (كمال، 2010، ص 13)

كما نذكر الحضارة الرومانية التي كان لها أيضاً دور هام في تحقيقها لحقوق الأفراد وحررياتهم داخل الدولة التي شرعت قوانين وأسس من أجل تحقيق الحرية والمساواة تحت ما يسمى بنظام الديمقراطية. وبما أن موضوع الحقوق الإنسانية يتجدد وفق كل عصر وهذا لارتباطه بالإنسان، الذي يتميز باستمراره وتجدد أفكاره، وهذا كله من أجل تحقيق متطلباته.

إن فكرة الحقوق الإنسانية في الوقت الراهن شهدت العديد من الدراسات، وقد برز من خلالها العديد من المرجعيات التي تتبنى إنشاء الحقوق الإنسانية وما هو متعارف عليه أن الدين يعتبر أساس كونه يقدم تعاليم للحياة الإنسانية، وهو يعلو على كل مرجعية لأن الدين يرد إلى الله ومعنى ذلك أنه مؤسس على مرجعية كلية شاملة وثابتة لا اختلاف فيها.

إن ما جعل الجابري يقرأ في المرجعيات والجذور التاريخية لحقوق الإنسان وتركيزه بصفه خاصة على القرن السابع عشر والثامن عشر هو وجود التشابه الفكري، تحديداً حول فكرة الدين الطبيعي القائم على الأشياء وفكرة وجود الإله وحياة أخرى، وطلب الإله من الناس إطاعة إرادته، إن هذه الفكرة متشابهة مع فكرة في الإسلام و هي حقوق الله وحقوق الناس، ونجد الجابري ينقد الآراء التي تعتقد بأن الحقوق الإنسانية هي منفصلة عن الدين والتي تقول أنها صادرة من منطلق العلمانية لم يكن الدين إذا هو المرجعية الكلية العالمية التي أسس عليها أوروبا في القرن الثامن عشر، عالمية حقوق الإنسان التي بشروا بها، بل لقد اعتمدوا على بناء مرجعية عقلية مستقلة تتجاوز سلطة الكنيسة وتعلو عليها. (الجابري، 1994، ص 147)

إن الجابري هنا يعتبر بأن الحقوق الإنسانية ليست منفصلة عن الدين بل إنها حقوق منفصلة عن سلطة الكنيسة وخطاب رجال الدين ورفض هيمنة الكنيسة، إن الحق الذي رفض من قبل الفلاسفة هو ذلك الحق الذي يمنع الصلاحية المطلقة للحاكم دون الخروج عليه أو الاعتراض على قراراته وأحكامه، إضافة إلى الاهتمام بالتشريع الوضعي بحقوق الإنسان العالمية، انطلق بشكل فعلي وبصورة منتظمة مع الثورات الفرنسية والإنجليزية والثورة الأمريكية. وقامت الأفكار الثورية بمهامها، مما أدى إلى اندلاع ثورات الشعوب وتهاوت العروش والأنظمة الاستبدادية في أوروبا وأمريكا لتظهر بعد ذلك المواثيق والإعلانات أهمها بيان الحقوق المترتبة عن الثورات المختلفة وكل التشريعات التي تحمل النصوص الوطنية والدولية سعياً من أجل احترام حرية الإنسان وضمان حقوقه.

قد كان لفلاسفة العقد الاجتماعي كذلك دوراً فعالاً في التطور الفكري لمفهوم الإنسان مثل جون لوك الذي دافع في كتاب رسالتان في الحكم المدني عن فكرة أن البشر بطبيعتهم أحرار ومتساوون ضد ادعاء أن الرب جعل جميع البشر خاضعين للملك الطبيعي، وهذا يعني أن لكل إنسان حق، وحقوقهم تتمثل في: الحق في الحياة والحق في الحرية والحق في الملكية، حيث تكون مستقلة عن قوانين أي مجتمع معين.

يقول جون لوك (1632-1704): "لكي نفهم السلطة السياسية فهما صحيحاً ونستنتجها من أصلها يجب علينا أن نتحرى الحالة الطبيعية التي يوجد عليها جميع الأفراد، وهي حالة الحرية الكاملة في تنظيم أفعالهم والتصرف بأشخاصهم وممتلكاتهم بما يظنون أنه ملائم لهم، ضمن قيود قانون الطبيعة، دون أن يستأذنوا إنساناً أو يعتمدوا على إرادته، وهي أيضاً حالة المساواة حيث السلطة والتشريع متقابلان لا يأخذ الواحد أكثر من الآخر، إذ ليس هناك حقيقة أكثر بدهاة من أن المخلوقات المنتمية إلى النوع والرتبة نفسها، المتمتعة كلها بالمنافع نفسها التي تمنحها الطبيعة وباستخدام الملكات نفسها، يجب أيضاً أن يتساوى بعضهم مع بعضهم الآخر." (الجابري، 1994، ص160)

وجان جاك روسو الذي يرى بأن الحرية أمر فطري في الإنسان، لكن تتغير إذا كانت في المجتمع و يتغير للحرية معناها التي كانت عليه في حالة الطبيعة، إذ تحولت هذه الحرية من طبيعية إلى مدنية، ذلك أن الإنسان يصير مقيداً بمجموعة من القوانين تمنعه من ممارسة حريته الطبيعية وإن انتقل الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع، يطرأ عليه تغيير، لتحل هنا العدالة محل الغريزة في تصرفاته، ويصبح سلوكه وتصرف الإنسان أخلاقية، وفي هذه الحالة يجد نفسه مجبر على التعامل وفق أسس أخرى، بعدما كانت الغريزة هي التي تتحكم فيه و يتماشى بما يميله عقله لا بنا تمليه ميوله، إن ما قد يتخلى عن حريته الطبيعية، ولكنه يكسب حريته المدنية.

2.3 المرجعية الإسلامية:

سابقاً رأينا المرجعية العالمية لحقوق الإنسان في المرجعية الأوروبية وكيف تم تأسيس الحقوق الإنسانية، من قبل فلاسفة الفكر الأوروبي الحديث، وعرضهم لنظريات وتقديم الفرضيات التي من خلالها يتم تجسيد حقوق الإنسان، وتحقيق الحماية القانونية لهم وتمثلت الفرضيات في: التطابق بين نظام الطبيعة ونظام العقل والحالة الطبيعية، إضافة إلى نظرية العقد الاجتماعي.

إذا كانت التطابق بين نظام الطبيعة ونظام العقل عند الفلاسفة من بين أبرز نظرياتهم، فإنه يسهل قراءة هذا في خطاب الدعوة الإسلامية، لأن القرآن الكريم يخاطب العقل الإنساني لتأمل الكون ويدعو القرآن الكريم، أيضاً على استخدام العقل وعلى أعماله، ما يعني أن هناك توافق وتقارب لأن التطابق بين نظام الطبيعة ونظام العقل ذاته الذي ورد في مواضع عدة، وعندما نذكر العقل أي الفطرة لقد وظف فلاسفة أوروبا مبدأ أو فرضية التطابق بين نظام الطبيعة ونظام العقل كما رأينا، ليجعل العقل المرجعية الأولى والحكم الأول والأخير، ونحن نعتقد أن هذا النوع من المطابقة بين نظام العقل ونظام الطبيعة، بهدف جعل العقل المرجعية التي تعلو على كل مرجعية، يمكن أن نقرأه بسهولة في خطاب الدعوة الإسلامية، وفي القرآن بكيفية خاصة لقد دعا القرآن الكريم مخاطبين مراراً وتكراراً إلى تأمل نظام الطبيعة واستخلاص النتيجة منه، (أي وجود خالق يجب الارتباط به وحده والتحرر من جميع السلطات الأخرى) (الجابري، 1994، ص156)

يتضح أن الحقوق الإنسانية في المرجعية الإسلامية، فرضت على الإنسان وهذا ما ورد في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وكلها تحمل معاني ومدلولات بأن حقوق الإنسان هي حقوق سرمدية من إرادة الخالق،

أمال مداحي ، حسين رمضان
واضح أن هذا النوع من التأسيس لحقوق الإنسان، الذي قام به فلاسفة أوروبا في العصر الحديث، يتجاوز الخصوصيات.

الثقافية إنه تأسيس يرجع بحقوق الإنسان إلى البداية أي إلى ما قبل الكل ثقافة وحاضر إلى "حالة الطبيعة"، ومنها إلى "العقد الاجتماعي" المؤسس للاجتماع البشري، وبالتالي إلى الثقافة الحضارة. فهل نخلص من ذلك إلى القول بأن عالمية حقوق الإنسان في ذلك تلك التي قررها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. (الجابري، 1994، ص153)

إن فكرة حقوق الإنسان قد تجاوزت الخصوصية العالمية والثقافية، وذلك من خلال ما تم تقريره في العالم، أو في الميثاق العالمي الذي يحمي الحقوق الإنسانية، أي حماية كرامته، وإن الأبعاد الثقافية لحقوق الإنسان هي بالدرجة الأولى أبعاد سياسية.

4. أنواع الحقوق الإنسانية:

إن الحقوق الإنسانية كثيرة ومتعددة و يختلف كل حق عن غيره حسب نوعه و مجاله و قد ميز الجابري بين الجابري ولذلك نجد مايلي :

1.4 الحقوق السياسية و المدنية :

إن الحقوق المدنية أو السياسية هي مجموعة جاءت في القرنين الثامن والتاسع عشر يتطلب إعمالها أساسا امتناع الدول عن التدخل في تمتع الأفراد بها وممارستها لها كون أن الالتزامات الناشئة عنها فردية وقابلة للتطبيق في الحال بصرف النظر عن الأوضاع الاقتصادية والمالية أو الوضع الاجتماعي للدولة. (العساف، 2020، ص74)

إن هذه الحقوق ترتبط بالحريات اللازمة لكل فرد باعتباره عضو في المجتمع، وهي من أكثر الحقوق حماية لأنها تلازم كرامة الإنسان وتتضمن هذه الحقوق ما يلي:

الحق في الحياة :

ويعتبر الحق في الحياة من الحقوق الأساسية للإنسان، هذا الأخير الذي يعتبر خليفة الله في الأرض، ولذلك تؤكد شرائع السماوية و الدساتير القانونية، وكذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على ضرورة وأهمية الحق في الحياة الإنسانية . لأن الحياة في نظر الشريعة الإسلامية هبة من الله تعالى، و هذا ما أجمعت عليه الشرائع والأديان، ولأن الحياة حق مقدس و محترم يجب حفظه ورعايته، وعدم الاعتداء عليه. (السامرائي، 1971، ص36)

الحق في الأمن : ويعني حق الفرد في أمان الحياة و اطمئنانه، والعيش دون رهبة وخوف وعدم جواز القبض عليه أو حبسه، وخضوعه لأي اعتقال تعسفي، بمعنى عدم جواز اتخاذ أي تصرف يمس بأمن الفرد الشخصي إلا طبقا للقانون طبقا للإجراءات المقررة فيه وفي الحدود التي يبينها و مع مراعاة الضمانات والإجراءات التي حددها. (الفلاحي، 2014، ص89)

الحق في الحرية :

إن للإنسان الحق في الحرية، و تشمل الحرية حقوق أساسية عدة من أبرزها : الحق في التعبير، الحق في المشاركة في إدارة الحكم، لقد تضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العالمية للأمم المتحدة 1948 مادة رقم 30 مبدأ : يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق ويتمثل ذلك في حق الإنسان بولادته حرا. (الحصموني، 2019، ص99)

الحق في المساواة :

للإنسان الحق في المحاكمة العادلة والمستقلة، التي تكون محايدة ويتمثل هذا الحق في المساواة في المحاكمة المستقلة التي تتحلى بالنزاهة والعدل أضافه إلى الفصل في الحقوق والواجبات للإنسان ولقد أقر القرآن الكريم، المساواة بين الناس في مواضع عدة و كذلك الحال مع الأحاديث النبوية. إذ ليس في القرآن ولا في الحديث ما يمس مبدأ المساواة بين الناس، إما التصريح في القرآن الكريم بتفضيل الله على بعض، فليس ذلك إقرار المتفاوت ولا تكريسا له، وإنما هو وصف في واقع هو نتيجة عمل الإنسان سواء تعلق الأمر بالأعمال التي تورث الفضل في الآخرة أم بالتالي ينتج منها التمييز في الدنيا بالمال ما بغيره.

حرية الاعتقاد :

إن الحرية تشمل كل الحقوق الإنسانية والإنسان خلق حرا لذلك الدين الإسلامي، يمنحه حرية اختيار المعتقد إن القرآن الكريم يقرر حرية الاعتقاد ويعتبرها حقا من حقوق الإنسان، ذلك أن الله خلق الإنسان وزوده بالعقل والقدرة على التمييز، و أبان له السبل ثم ترك له حرية الاختيار. (الجابري، 1994، ص213)

الحق في الجنسية :

إن الجنسية من أبرز عناصر الشخصية القانونية والتي يتمتع بها كل فرد داخل وطنه، قد جاء في المادة رقم 6 من قرار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان : بأن لكل إنسان في كل مكان الحق بأن يعترف له بالشخصية القانونية وأيضا نصت المادة رقم 15 من نفس الإعلان: على أن لكل فرد حق التمتع بجنسية ما، ولا يجوز تعسفا حرمان شخص من جنسيته ولا من حقه تغيير جنسيته.

الحق في حرية التعبير:

يتضمن هذا الحق حرية تلقي وإرسال المعلومات من خلال وسائل الإعلام وبالتالي ترتبط حرية الرأي والتعبير بالممارسات الحاكمة لوسائل الاتصال، ومن ضمانات حرية الصحافة ووسائل الاتصال، وقد نصت المادة رقم 19 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أنه طبيعي لكل إنسان الحق في حرية التعبير ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ظروف المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها. (العساف، 2020، ص77)

وإن حرية التعبير ترتبط بحرية الإنسان الفكرية فمن حق الإنسان التعبير عن آرائه و أفكاره و معتقداته، و هذا في عملية نقلها من داخله إلى عالمه الخارجي. (العساف، 2020، ص79)

2.4 الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية :

الحق في الشورى :

يعتبر حق الشورى من الحقوق السياسية التي التزم بها الخلفاء الراشدون عند مبايعتهم في بعض الأمور المهمة التي تحتاج الرأي والاستشارة في توليه الحكم، وهو حق يقرر القرآن والحديث وتشهد له سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأعمال الصحابة، ففي القرآن نص صريح يجعل من الشورى إحدى الصفات الجوهرية في المؤمن و يضعها في مستوى واحد مع اجتناب الكبائر والقيام بالواجبات الدينية، فالشورى هي حق اقره النبي صلى الله عليه وسلم : لا تحتل بالالتباس والغموض حين أنها تعتبر صفة جوهرية في الإنسان وذلك من خلال الابتعاد عن الذنوب و الالتزام بالقيام بالواجب اتجاه حكم الدولة نحسب ووردت آيات قرآنية تحمل معاني ومدلولات عن الشورى.

حقوق المرأة :

إن الإسلام يحث عن حقوق المرأة و يمنحها كامل الحقوق، وعندما جاء الإسلام أعطى للمرأة كامل حقوقها التي لم تكون محسوبة لها ومعلوم أن الإسلام كلف المرأة بما كلف به الرجل نفسه من الواجبات الدينية وسأوى بينهما في المسؤولية، كما حرم وأد البنات وهي عادة كانت أيام الجاهلية، فالإسلام كلف المرأة والرجل في تحمل كل المسؤوليات الواجبة لكل منهما وأكد أيضا على تحريم قتل الأولاد لأنها كانت عادة قديمة في المجتمع.

إن للمرأة أيضا حق في الإسلام لأن الله تعالى جعل شهادة المرأة تعادل شهادة الرجل وذلك ورد في آيات عدة، وإن هناك العديد من الحقوق وردت في القرآن الكريم مثل مسألة حق المرأة في الإرث والزواج.

لقد اهتم الإسلام بهذه الفئات و قرر القرآن الكريم حقوق في أموال الأغنياء التي أوجب التكفل بها والمحافظة عليها، وإن لفظ المستضعفين في القرآن يرد بمعنى الضعفاء: فهم الضعفاء من ذوي القربى، والفقراء والمساكين واليتامى وابن السبيل والسائلين والعبيد والأسرى ، لذلك أوصى الإسلام عليهم في القرآن الكريم و السنة النبوية.

الحق في الملكية والعمل:

لقد نصت المادة من القانون المدني الفرنسي على أن الملكية هي الحق في الانتفاع و التصرف في الأشياء على النحو المطلق بشرط أن لا يستعملها أحد استعمالاً محرماً بموجب القانون أو الأنظمة. (الصواف، 2010، ص17)

وقد أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة رقم 17 على أن لكل شخص الحق في التملك بمفرده أو الاشتراك مع غيره . (الغزالي، 2005، ص202)

هذا يعني أن الإنسان له الحق في التصرف في ممتلكاته سواء أراد أن يمتلك وحده أو يشارك غيره في الملكية. أيضاً هناك حقوق عملية وأخرى وظيفية من حق الإنسان أن يعمل، وإن الحق في العمل هو من أهم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، التي تضمنها الدولة، بغرض ضمان المستوى المعيشي للفرد ولكل شخص الحق في العمل وله الحق في حرية الاختيار بشروط عادلة هذا ما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تبعا للمادة (رقم 23)

الحقوق الثقافية :

تعني حق الإنسان في الثقافة التي تقتضي تلقي العلم و تعليم الآخرين وتوجيه الثقافة الشاملة للشخصية الإنسانية، وقد نصت المادة 15 من الاتفاقية للإنسان، وتتمثل أيضاً في الحقوق التالية : الحق في اعتناق آراء دون مضايقة. (العساف، 2020، ص85)

الحق في المعرفة :

جاء التعليم في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 26 التي تؤكد على حق الإنسان في التعليم : " لكل شخص الحق في التعليم و يجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى و الأساسية على الأقل بالمجان و أن يكون التعليم الأولي إلزامي". (الغزالي، 2005، ص204)

إن ما تم عرضه من قبل الجابري لمجموعة حقوق الإنسان من أجل أن يناقشها بغية، الكشف عن الأسس العامة والكليات التي تدرج ضمن مقاصد الشريعة الإسلامية كونها تسعى إلى صيانة الحقوق الطبيعية و الحقوق المدنية للإنسان. كما يركز أن مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام يتم من خلال ضبطها أي ضبط حقوق الناس بين بعضهم البعض، من أجل نشر المصلحة العامة، التي تعود بالنفع و تفادي ما يسبب الضرر، بمعنى التضامن و التعاون الجماعي في المصالح والأمر النافعة، وبهذا تتحقق الحقوق لكل إنسان في المجتمع

. إن حقوق الإنسان في الإسلام تشمل العديد من الأنواع، وإن الجابري عرضها وصنفها على النحو التالي : الحق في الحياة والتمتع بها الحق في الحرية، الحق في حرية الاعتقاد، الحق في الاختلاف، إضافة إلى الحق في الشورى، الحق في المساواة، وأيضاً تركيزه على حق المستضعفين من الفقراء في أموال الأغنياء، وحقوق المرأة، وحق المعرفة ولو نخصص لها مجالات فنجد حقوق تصنف مجال الحقوق المدنية و السياسية، وأخرى في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

5. خاتمة :

في الأخير نستنتج أن موضوع حقوق الإنسان من المواضيع المتشعبة التي تتداخل وتشترك فيها العديد من المجالات سواء أكانت السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية و غيرها، كما أن طرح موضوع الحقوق الإنسانية سعياً لحماية حق الإنسان وكرامته، من أجل العيش بأفضل حال في هذه الحياة. وقد توصلنا في هذه الدراسة للعديد من النتائج و لعل أبرزها فيما يلي :

* على أن مواضيع الديمقراطية وحقوق الإنسان من أبرز المواضيع التي يتم تناولها في الفكر الاجتماعي و السياسي سواء قديماً أو حديثاً أو في الوقت الراهن، كونها تعد مواضيع العصر، ولأن من خلالها نستطيع حل المشكلات وفهم الأزمات السياسية و الاقتصادية التي تضرب العالم بصفة عامة والوطن العربي بصفة خاصة.

* إن قراءة الجابري لموضوع حقوق الإنسان، تحمل بين طياتها خطاب سياسي موجه، إلى الذات بغية الوصول إلى الوعي الذاتي، بمعنى إدراك الإنسان ما له وما عليه أي وعيه السياسي بموضوع الحقوق و الواجبات.

* إن عملية التأصيل الثقافي لعالمية حقوق الإنسان في الفكر العربي المعاصر لدى الجابري تعتمد على إعادة النظر في المفاهيم التراثية و المقاربة بين كونية تلك الحقوق في المرجعيتين الأوروبية والإسلامية، وإن كلا المرجعيتين تقوم على أسس ومبادئ واحدة.

* إن حقوق الإنسان موجودة ومقررة في الإسلام ولمعرفة ذلك لابد من التركيز على الكليات وليس الجزئيات وحسب.

* كما أن الجابري قد خالف تلك المغالطات التي تجعل حقوق الإنسان علمانية ومن خلالها تفصل الحقوق الإنسانية عن الدين، وهذا ما وجد في المرجعية الغربية لأن الاعتماد على الخلفيات والمرجعيات تضع الفواصل بين الخصوصية الشمولية، أي بين عالمية الحقوق في الغرب وعالمية الحقوق في الإسلام، فهو يرى أن الحقوق الإنسانية لابد أن تجعل الإنسان مواطناً، بغض النظر عن العرق والجنس والدين واللغة واللون.

* إن الجابري يرغب في تأصيل حقوق الإنسان في ثقافتنا بدء من الديمقراطية لأنها قبل أن تكون رغبة هي في الحقيقة تقرير وقناعة ومن خلالها يمكن الوصول إلى تكوين المدنية وهذا يؤدي حتماً لم يعرف بالحكم الرشيد، ويرى أن الديمقراطية هي حق من حقوق كل شعب، وإن حقوق الإنسان الشمولية حاضرة في الخطاب الإسلامي.

1. ابن منظور جمال الدين. (بدون سنة). *لسان العرب*. مصر: دار المعارف.
2. ادريس الزمي، (2015) التربية على المواطنة و حقوق الانسان، المغرب: المجلس الوطني لحقوق الانسان.
3. اسماعيل عبد الفاتح الكافي. (2006). *معجم مصطلحات الحقوق الانسانية*. مصر: منشورات الكتب العربية.
4. اكرم فالح الصواف. (2010). *الحماية الدستورية و القانونية في حق الملكية الخاصة* (الإصدار 1). عمان: دار زهران للنشر و التوزيع.
5. اندريه لالاند. (2012). *موسوعة لالاند الفلسفية* (الإصدار مجلد 4). بيروت: منشورات عويدات.
6. باسيل يوسف. (1981). *حقوق الانسان في فكر الحزب*. بغداد: دار الرشيد للنشر و التوزيع.
7. التاج ابراهيم دفع الله احمد، *حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية في ضوء مصدرها القران الكريم و السنة، مجلة التربية، جامعة الازهر المجلد 34، يوليو 2015*
8. جميل صليبا. (1981). *المعجم الفلسفي* (الإصدار ج 1). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
9. حسين علي ابراهيم الفلاح. (2014). *الديمقراطية الاعلام والاتصال* (الإصدار 1). العراق: دار غيداء للنشر و التوزيع.
10. شفيق السامرائي. (2014) *حقوق الإنسان في المواثيق و الاتفاقيات الدولية* (الإصدار 1)، عمان: دار المعتز.
11. طارق صادق عفيفي، (2016) *نظرية الحق*، مصر : المركز القومي للاصدارات القانونية.
12. عبد المنعم الحنفي. (2000). *المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة* (الإصدار 3). القاهرة: مكتبة مدلوبى..
13. فريال حجاز العساف. (2020). *سوسيولوجيا الشيكات الاجتماعية و حقوق الانسان*. الاردن: دار ورد الاردنية للنشر و التوزيع.
14. قاسم كريم محمد الحصموني. (2019). *الديمقراطية و حقوق الانسان المتضمنة في كتب بغض الدول* (الإصدار 1). عمان: دار النفيس للنشر و التوزيع.
15. محمد الغزالي. (2005). *حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام و اعلان هيئة الامم المتحدة* (الإصدار 4). مصر: نضهة مصر.
16. محمد عابد الجابري، *الديمقراطية و حقوق الانسان* (1994) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
17. مراد وهبة. (2007). *المعجم الفلسفي*. مصر: دار قباء الحديثة.
18. مصطفى كمال. (2010). *حقوق الانسان ومعاييرها الدولية* (الإصدار 1). عمان: دار دجلة للنشر و التوزيع.
19. نجم عبودي مهدي السامرائي. (1971). *مبادئ حقوق الانسان*. بيروت لبنان: دار الكتاب العلمية.

7. ملحق:

محمد عابد الجابري : (27 ديسمبر 1935 - 3 مايو 2010) هو مفكر مغربي، اهتم بقضايا الفكر المعاصر و ذلك بتعمقه في تحليل مكونات العقل العربي، إضافة إلى معالجته للعديد من الإشكاليات أهمها : المعرفية، الأخلاقية، السياسية، وغيرها .

إن للجابري العديد من المؤلفات أهمها: ما يلي:

- كتاب نحن والتراث والذي ألفه سنة 1980
- فكر ابن خلدون العصبية والدولة 1982
- بنية العقل العربي 1986
- تكوين العقل العربي 1988
- العقل السياسي العربي 1990
- العقل الأخلاقي العربي 2001
- التراث و الحداثة 1991
- الديمقراطية و حقوق الإنسان 1994
- المسألة الثقافية في الوطن العربي 1994
- مدخل إلى فلسفة العلوم : العقلانية المعاصرة و تطور الفكر العلمي 1994.
- مسألة الهوية العروبة و الإسلام 1995
- حقوق الإنسان في الفكر العربي المعاصر 2002
- مدخل إلى القران الكريم 2006